الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
على اقتراح الاستاذ « المغربي »

تمهيد كُتِب لي الحظ في أوائل العمر ان أحضر مجالس الاستاذ العلامة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي في بيروت في سنة ١٨٩٠ — ١٨٩٣ وكثيراً ما سمعت تصريحاته بشأن الألفاظ العربية ولغة الجرائد والتعريب ولغة الدواوين واللغة العامية ومحادثاته مع علمائنا اللغويين مثل الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني والمرحوم الشيخ ابرهيم الحوراني وقرأت ما نشرته الصحف اذ ذاك بشأن وضع الفاظ للدام والمدموازيل وجيني وغيرها مما طال به نَفَس الكلام الى حدّ يملّ منه القارئ ودخل في ميدان تلك المناظرات رهط كبير من علمائنا وأدبائنا حتى أفضى الامر في بعض الاحايين الى الخصام ورشق سهام اللوم والتعنّت فخرج البحث عن الموضوع الأصلي الى المهاترة والمشاكسة شأننا في بعض الأوقات . فالأجدر بنا في مناقشاتنا هذه ان لانمس الشخصيات ولا نتعرض لمسّ الحاسّات بل نقتصر على الأبحاث اللغوية .

وبناءً على تلك الحوادث الخارجة عن موضوع اللغة ضاعت الحقائق اللغوية في زوايا الاهمال .

ثم جاء بعض علماء المشرقيات يصدعون بوجوب كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية . وبعضهم يشتغلون باللغة العامية وضبط لهجاتها في كل قطر مقترحين على الكتاب مجاراتهم في ذلك . وبعضهم أبدى آراءً في التعريب وكتابة الأعلام مما ملأ الصحف أقوالاً متباينة .

فلبيت الطلب بكتابة مقالات مطولة في (اللغة العربية العامية) نشرتها في جريدة المنار البيروتية سنة ١٨٩٩ تطرقتُ فيها الى آداب العامية اشتقاقاً وصرفاً ونحواً وبياناً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبديعاً وعروضاً وشعراً ونثراً وأساليب وامثالاً وتعابير وما ساوق هذا مما اوحته اليّ القريحة وقادني اليه البحث .

ثم بعد ذلك اعتنيت بجمع اللغة العربية العامية في سورية ولبنان بمعجم كبير بينت فيه الاشتقاقات والتحريف والتصحيف والدخيل ورددت ما أمكن ردّه الى اصله ووضعت لما ليس له كلمة عامية فصيحة ما يقابله من الفصحى . وراجعتُ كثيراً من الكتب البليغة وسللت منها الفاظاً استعملوها وهي ليست في المعاجم وأبنتُ تاريخها ومظانّ استعمالها الى نحو ذلك فكان لديّ كتاب ضخم لرد اللغة العامية والألفاظ غير القاموسية الى نصابها ووضعت كتاباً آخر سميته (تحفة المكاتب للمعرّب والكاتب) استعملتُ فيه طائفة من الأوضاع والمعرّبات والمصطلحات الكثيرة الدوران على الألسنة وهكذا كنت أنشر منها في مجلتي الآثار نتفاً بعنوان (ذخيرة الكتّاب) من هذين المخطوطين .

فبعد هذه المقدمة أنتقل الى الموضوع فأجيب على الاقتراح مادة مادة ولعلي على هدىً في ما أروي الآن .

جواب الاقتراحات أجيب الآن على اقتراحات الرصيف الاستاذ «المغربي» بهذه العجالة :

(الصنف الاول) — لا بأس باستعمال ما جرت به اقلام الفصحاء والبلغاء في كتاباتهم مثل ما بيّنه المقترح في مقالته ونزيد عليها مثل قول ابن بطوطة المغربي في رحلته (القبرية) التي سماها المبرّد (الشاهدة) وهي ما يوضع على القبر من الكتابة ونحوها ويسميها الافرنج (Epitaphe) وهي من كلمتين يونانيتين معناهما (على القبر) فكأنها ترجمة حرفية للكلمة الافرنجية .

ووضع ابن بطوطة ايضاً العرَبة للعجلة التي تنقل الركاب .

ووضع ابن خلدون الهداية للغريزة الحيوانية (Instinct) والمعصار لما نسميه نحن المكبس وهو آلة لعصر الأشياء ويسميها بعض العامة الملزمة وهو نوع آخر من المعصار . وفي تذكرة داود البصير الطبيب الانطاكي الفاظ استعملها مثل الأطرية لما نسميه نحن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالرشتة وهي من الفارسية (رشته) اي خيط لشبهها بالخيوط والمصع لثمر العلّيق والجساد للزعفران والجرّي للانكليس السمك النهري الطويل المعروف وتسميه عامتنا حنكليس ايضاً والجامسة للفول . والدشيشة للحنطة المسلوقة التي يسميها الاتراك (بولغر) وتسميها العامة بالتحريف برغل . وقال عن المومیا انها يونانية والارجح لنها حبشية بمعنى الطين وهو نوع من التراب اتخذ لحفظ الأجسام . وفي ماوقفت عليه ومااقتنيته من المخطوطات في فنون كثيرة اصطلاحات يمكن استخراجها لاستعمالها . الى غير ذلك مما وضعه الكتاب حتى عهدنا بالقياس او الاشتقاق او الاستخراج من ثنايا الكتب اللغوية وفي اوضاع المجامع العلمية في مصر ودمشق والمجلات والكتاب المحققين ما يعين على هذا الصنف ونشره .

(الصنف الثاني) — دخل في قولنا في الصنف الاول استعمال المولدين والمتأخرين حتى المعاصرين وهو من التساهل في اللغة مثل نخيم ونخم الخ .

(الصنف الثالث) — استعمل كثير من كتاب الانشاء والدواوين قبلاً ما استعمله زملاؤهم في عهدنا وهذا (قوانين الدواوين) لابن مماتي و (معالم الكتابة) لابن شيث القرشي و (كفاية الشروط) لاحدهم و (الأحكام السلطانية) للماوردي و (صبح الاعشى) للقلقشندي وأمثالها مشحونة بمثل هذه الاصطلاحات فما أمكن ايجاد مقابل له في القديم يكون استعماله اولى . وفي هذا التدرج اللغوي تاريخ لتطوّر الالفاظ وانتقالها بحسب حاجة العصر ومطّ الفاظ اللغة . ولقد عهد اليّ المجمع العلمي بنقل مثل هذه الاصطلاحات من كتب العرب ففعلت ولديّ منها مئات مثل مهندس العمائر لما يعرف عندنا باسم (مهر مهندس) والاحباس (للاوقاف المندرسة) . وصناعة العمائر (لانشاء المراكب) . والغبانات لمايعرف عندنا (بخسم المعاش) وذلك لمن يغيب بدون عذر مشروع ودار العيار لتصحيح الموازين الخ .

(الصنف الرابع) — ان ما ولّده المتأخرون اذا كان له مرادف يؤدي معناه فالاولى العدول عنه ولا سيما اذا كان مشتركاً بمعانٍ أخرى فماذا يضر اللغة استعمال (فاوض وكالم) عوض خابر . وترك المخابرة للزارعة لفهم كتب العرب القديمة اوالمتأخرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وان لم يكن له مرادف فيستعمل منه ما يحمل على القياس . فكلمة (الشرانق) لما ينسجة دود الحرير له مرادفات منها فيلجة وصيلجة جمعها فيالج وصيالج فلنترك (الشرنقة والشرانق) لسلخ الحية ونتخذ الاسمين لنسج الحرير تلك البيوض المشهورة ولنترك (الشاطر) للخبيث ونتخذ عوضها الحاذق وقس عليها .

(الصنف الخامس) — اما الكلمات الدخيلة فما يستطيع الكاتب ايجاد مرادف له يشترك معه ولو ببعض الوجوه فهو اولى مثل وضع المرحوم الشيخ سعيد الشرتوني كلمة القطار لعجلات السكة الحديدية . و (القاطرة) للوكوموتيف . ووضع المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي (المجلة) لما كان من الصحف بشكل كتاب و (الشاري) لقضيب الصاعقة و (الجرثومة) للميكروب و (الانبوبات) للباشلس و (الشعرية) للفرشاة و (المحبّب) للغرانت و (الظلاء) للفرنيش و (الحَسَر) لقصر النظر الخ .

ووضع الشيخ المرحوم ابرهيم الحوراني (المجهر) للمكرسكوب و (المرقب) للتلسكوب و (الحوصلة) للكبسول الايطالية الاصل و (البخيري) للمدخنة و (الفوارة) للنوفرة و (المضأع) للأباجور .

ووضع المجمع العلمي في مصر (مرحى) لبراڤو و (مدره) للافوكاتو و (البهو) للصالون و (القفاز) للكفوف و (النمرة) لنومرو و (الوشاح) للكردون و (الطنف) للبلكون و (الحراقة) للتوربيد و (المرب") للكلوب .

ووضع احمد زكي باشا (السيارة) للاوتوموبيل وغيرها .

ووضع الاب انستاس الكرملي مئات من الالفاظ مثل المعلمة (للانسكلوبيذية) وفي مقالاته الكثيرة غنيً .

ووضع احمد تيمور باشا الارندج (للبويا) والطاقة (لباقة الزهور) والدريئة للغرض الذي يرمى عليه تمرناً في الاصابة والجوسق (للكشك) والجلبة (لقشرة الجرح) والوهين (لناظر العمائر او مقدم الفعلة) واللفام (للشمق) والسلاب (لثياب الحزن) والماصر (للحبل الحاجز في الطريق) والطيلسان (للشال) الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووضع مجمعنا العلمي (الهاتف) للتلفون وقد شاعت اكثر من غيرها كالمسرة والمقول ونشر بقية اوضاعه في هذه المجلة فليراجعها من شاء التوسع ·

واذا لم يجد الباحث ماينا سب الأعجمي وكان خفيف اللفظ وصيغته تناسب الصيغ العربية فلا بأس بابقائه على اصله ·

(الصنف السادس) — وهكذا القول في الأساليب والتراكيب الأعجمية فاذا كان لها ما يقابلها في اللغة الفصحى فالاولى استعماله لانه من أساليب العرب ومقررات لغتهم واذا كانت قريبة من مفهومنا ومما ندركه فلا بأس بها فمن تشابيه الفرنج قولهم (زحف القائد بجيشه على العدو متمشياً كالحريقة في الغابة) وقول فرجيل اللاتيني (إن قلب الاميرة مضطرب كخذروف مدار) هما مما ندركه ونألفه فلا بأس به وقد استعمله العرب ولكن قول فكتورهيكو الفرنسي (أجراس كثيرة تقرع كلها كأنها اتون من الموسيقى) وقولهم (جليد المرآة) اي زجاجها مما لا نألفه كثيراً او بالأحرى لاندركه بالبداهة مثل الاول فهذا يمكن التعبير عنه بما يناسب أذواقنا ·

ومثل قول وشنطن ايرفن الاميركي في كتاب يطوي مطالعه حواشي اوراقه قليلاً ليراجع ماستحسنه في صفحاته : (ان كتبه كلها آذان كلاب) وهذا ليس بقريب من فهمنا ايضاً · ومثله قول الانكليز عن براعم الشجر اي أغلفة اوراقها عندما تطبق شتاء (نامت في سريرها الشتائي) مع حسن التشبيه ودقة تمثيله ومنه قولهم في وصف المطالع المكب على كتبه هو (دودة كتب) او (أرضة كتب) ·

وهذا يرجع الى أساليب البيان من استعارة وتشبيه وكناية وتكل في ذلك ذوقه الخاص · فالانكليز يشبهون الاسنان بالدر مثلنا ولكنهم لا يستحسنون الفلج · ولا يشبهون الجميلة بالشمس والقمر ولكنهم يشبهونها بالنجم · ومن التشابيه المبتذلة عندهم ايضاً ما هو جيد عندنا مثل جيد الغزال ورمان الثدي و بحر الكف واسد الموقعة واشباه ذلك كثيرة مما يرجع الى الالفة والذوق ·

(الصنف السابع) — ان الالفاظ العامية أنواع فمنها :

« ما هو فصيح من اصل وضعه » فهذا يبقى على حالته · والآخر يرد الى اصله او يوضع له ما يناسبه ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« ومنها ما نُقص منه » مثل فلان (أُسطا) اي أُستاذ و (ماظه) اي لماظه وهي النُقل و (صنم) الجمل اي سنامه و (بصّة) النار اي بصوّتها و (طار) للإطار ·

«ومنها ماز يدفيه» مثل (إيد) لليد و (كارّو) للكار و(دواية) للدواة و(القرنبيط) للقنبيط · و (نقنطر) لنقطر · و (المخلاية) للمخلاة ·

« ومنها ما هو محرّف » مثل (الصلاحيّة) بمعنى الصلاحيّة اي مايصلح للشيء · و (طمعية) لطماعية · وفي أسنانه (حَفَر) لحَفَر وهو صفرة تعلوها و (حاقة) الباب لحاقته · واما (حاقة) فهي جمع حالق نحو كفرة وكافر · و (الحلَف) للحلف بمعنى القسم · و (الدَتَن) للدَنَن بمعنى فساد الشيء وكراهة رائحته · و (الحَوْر) للحَوَر بمعنى الشجر المعروف ·

« ومنها ما هو محرّف » و يكثر ذلك بين الذال والدال مثل (احدف) الشيء اي احذفه و (هدا) لهذا و (دي) باللغة المصرية لذي و (خزنة) الفأس ونحوها لخرنتها وهي ثقبها الذي توضع فيه عصاها ·

« وقد يجتمع التصحيف والابدال » مثل (الضَبْوة) لجراب صغير يوضع به التبغ ونحوه فهي تصحيف (ظبية) وابدالها و (شفشق) لتفتق اذا تكلم بحماقة ·

« ومنها ماهو مبدل » مثل قولهم (تدشا) اي تجشأ و (كمره) ليعرق اي غمنه بمعنى القى عليه ثيابه وثقّله كما تقول العامة ايضاً و (يخط) بنومه اي يغط و (دسّ) عوض جسّ و (عجوة) لعجمة الثمرة اي نواتها و (الشركّة) لانثى الحجل عوض السُلَكة و (السواد) للسماد اي سرقين الحيوانات وروثها المتخذ لانماء النبات · و (فرّم) الولد أسنانه لثرم (فأبدلوا وشدّدوا الراء) اذا ألقاها في اوائل عمره وفصيحها ثُغِر و (قرمة) الشجرة لأرومتها و (الهامج) للهامش الخ ·

« ومنها ماهو مشتق من الجامد » مثل (تبغدد) عليه كأنها من بغداد · و(تدمشق) كأنها من دمشق و (خرنق) الولد في حضن أمه كأنها من الخرنق ولد الارنب ·

« ومنها ما هو منحوت من اكثر من لفظة » مثل (ايش بدّك) بمعنى (اي شيء بودّك) و (بركّر من فلان) اي بركة تطير منه وهو دعاء عليه و (عمّاوّل) اي (عام الاول) و (إسّا) اي (للساعة) و (هلّق) اي (هذا الوقت) و (حنبلاس) اي حب الآس ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« ومنها ما هو منقول عن لغات أعجمية » مثل (بشنوقة) لغطاء الرأس تركيتها (بشلوقة) و يشنقون منهـا فعلاً فيقولون تبشنق وعندنا الخمار ونحوه لهذا المعنى و (جبا) التركية بمعنى مجاناً و (برطاش) من كلمتين فارسيتين بمعنى (حجر واحد) ولها عندنا (العتبة) . و (اللستيك) لما يمط . ووضع الشيخ ابرهيم اليازجي المطّاط (للكاوتشوك) بمعناها والكلمتان اوربيتان . و (التلغراف) من كلمتين يونانيتين بمعنى الكتابة عن بعد وقد وضعوا لها (البرق) والفعل (أبرق) . و (الهَبَلة) من العبرانية بمعنى البخار . و (إجر) الحبشية لرجل و (إيد) الحبشية ليد . والبنـدورة الاسبانيـة من (بومي دورا) (Pomi - dora) اي تفاح المحبة . و (الطرمبة) ايطاليتهـا (Tromba) وضع لها ابرهيم اليـازجي (المِضخّة) و (الشطرنج) اصلها سنسكريتية (سَتورنجـا) اي مربع الأجزاء لان الجند في الحرب يؤلف من اربعة أجزاء هي الأفيـال والأفراس والمركبات والمشاة .

* * *

هذه عجالة بنت ساعتها أظهرتُ فيها بعض ما عنّ لي بشأن الإقرار والوضع والتعريب وهو باب واسع وبحث لا قرار له .

ولقد عانى مجمعنا الدمشقي في خدمة اللغة عناءً كبيراً لتضارب الآراء وعدم توحيد الكلمة وكثرة المترادفات واختلاف الأذواق وحبذا لو عقدت لجان في كل بلاد عربية اللغة والعادات لمفاوضتها بمثل هذه الآراء واستطلاع طلع ما تميل اليه من تعزيز اللغـة وتوسيع نطاقها وتجديد شبابها . فاللغات تحتاج مثل الأشجار الى تقضيب وتلقيح وتوليد فاذا حصرت في نطاق ضيق وشدّد عليها الخناق بقيت على حالها من التقصير في التعبير عن المستحدثات .

ومن أفضل ما أختم به كلامي قول المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي في مجلته البيان (١ : ٣٢١) ما نصه : « ولكن حقيقة الكمال في اللغة ان تكون بحيث يمكن ان يُستنبط من نفس أوضاعها الفاظ لما يحدث من المعاني لا ان تكون بحيث تستغني عن المزيد اذ المعاني ابداً تتجدد وليس من المحتمل ان قوماً يضعون الفاظاً لمعانٍ لا توجد اه » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله في مجلته الضياء (٨ : ٢٧٧) ما نصه :

واما ان ادخال كلمات أعجمية الى لغتنا يعد دليلاً على ارتقائها ففيه نظر لكنه مما تلجئ اليه الضرورة حيث لا يتيسر وجود لفظ عربي قديم او مُحدث يقوم مقام الأعجمي والا فان ادخال اللفظ الأعجمي مع وجود لفظ عربي بمعناه كاستعمال الأُورطي مثلاً في مكان الأبهر والالبومين مكان الهُلام والكاوتشوك مكان المطّاط والاسيد مكان الحامض وكقول بعضهم اندروميدا مكان المرأة المسلسلة كل ذلك يعد دليلاً على انحطاط اللغة كما لا يخفى على ذي بصيرة » اه .

ولعل توحيد الكلمة في خدمة اللغة على اختلاف الاقطار التي يتكلمون فيها يكون قريباً فتتواطأ الافكار على الأوضاع الصحيحة والتعريب المفيد وليس ذلك بعسير على ارباب النهضة العصرية والحمية العربية ان شاء الله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net